الباب الثانى

بعض الظواهر السلوكية للطفل والتعامل معها

مقدمة

عزيزتـــي حواء ، تذكري كما قلت لك سابقاً أن الطفل صفحة بيضاء تتضح بهـــا مجرد جرة القلم ، أو يمكن أن يقال بتعبير آخر : أن الطفل شيء لين يمكن أن يشـــكل كمـــا ترغبيـــن ، ولكن عزيزتي حواء نجد أن هناك بعض الظواهر السلوكية تتضخم وتتضح فى هذه الفترة من العمر ، قد تكون موجودة قبل التحاق الطفـــل بالمدرســـة ، ولكن بصورة غير ملحوظة إلا أن احتكاك الطفل بالآخرين بشـــكل أوســـع، قد يولد بعض التصرفات التي تدل على انحراف السلوكي ، مثل التلعثم فى الكلام ، أو السرقة ، أو الكذب ، أو العدوانية ، أو الشجار .

تذكري عزيزتي حواء أن الطفل غير المعد لدخول المدرسة قد يجد صعوبة بالغة فى سنوات الدراسة الأولى ، حيث نجد أن عملية الكتابة تشكل لديه صعوبة بالغـــة ،بالإضـــافة إلـــى عدم قدرته على التركيز والمتابعة والاستيعاب ، كذلك عزيزتـــي حواء أنصحك دائماً فى كل العوارض التي تقابلك بالنسبة للطفل ، أن تبحثـــي عن الأسباب قبل البحث عن العلاج ، ربما يكون الخطأ قريباً منك جداً ، فيمكن تلافيه بكل سهولة ، وتكون أولى خطوات العلاج .

١- السرقة

نلاحـــظ أن الطفـــل من سن الرابعة أو قبلها ، قد يأخذ أشياء أخيه أو والده ، ويصمم على الاحتفاظ بها ، قد يعتبر هذا الأمر أنه لا أهمية له ، ولكن قد يتطور الأمر حتى يأخذ الطفل أشياء زملائه دون علمهم ، أو عنوة ، والاحتفاظ بها ، هنا نجـــد أن هذا التصرف يعتبر انحرافاً سلوكياً ، لذلك يجب أن نرشد الطفل أن لكل إنسان أشياء خاصة به ، لا تؤخذ إلا بالاستئذان ، على ألا يحتفظ بها إلا إذا سمح صـــاحبها بذلـــك ، وعلينا أن نتابع تصرفات الطفل فى هذا المجال بشكل دقيق ، حتى يترك هذه العادة ، على ألا ننعته بهذه الصفة ؛ لأنها قد تحطمه نفسياً ، فلابد أن نأخذ بيده حتى يبعدها عنه.

ســـيدتي .. أحـــب أن أوجـــه نظرك إلى أنه بالرغم من كل ما يقال ، أوكل القواعد التي توضع لتهذيب شخصية الطفل ، والعناية به ، ينبغي ألا تكون قواعد صارمة جوفاء ، أو نظماً صارخة ، فإن ذلك قد يأتي بنتائج عكسية لديه ، فيجب أن نفهـــم الطفـــل الغـــرض من قواعد النظام ، على أن تكون بسيطة حتى يمكن إتـــباعها والمحافظـــة عليها، فالحنان وبث الطمأنينة فى نفسه خير أسلوب للتفاهم بينك وبين الطفل، إن القسوة والقهر والشعور بالخوف الدائم لا تحمد عقباه.

٢- الكذب

الكذب صفة مذمومة أو عادة غير مستحبة عندما تلتصق بالطفل أو بالإنسان السوي ، ولكن ما هو الكذب ؟ وما هى أسبابه ؟

الكـــذب هـــو قـــول ما يخالف الحقيقة ، وهناك فرق بين الكذب والخيال أو المبالغة، إلا أن هناك خيطاً رفيعاً يربط بين كل منهما .

ولكـــن مـــا هى الأسباب التي تدعو الصغير إلى الكذب أو تكون هذه الصفة لديه؟

أسباب الكذب الأولى تنبع من البيت أولاً ، كأن تقولي له قل للجارة إني لست موجودة ، أو كأن تعتذري عن أحد المواعيد بأنك مريضة وملازمة الفراش أو أن تطلبي منه أن يرد على التليفون معتذراً بأنك غير موجودة خلافاً للواقع .

من هنا يتخذ طفلك من الكذب وسيلة للتعامل فى مثل هذه الظروف وغيرها ، لذلـــك فإذا لاحظت أن طفلك كثير الكذب فراجعي أنت نفسك أولاً ، وكوني قدوة صالحة له حتى لا يشعر بالتناقض والفرق بين ما تمليه عليه من تعليمات ، وبين تصرفاتك أنت .

فإن عادة الكذب إذا كانت منهجاً فى حياة الشخص الكبير قد لا يلحظها كبير مـــثله، أما إن وجدت فى الصغار فسرعان ما يكتشفها الطفل فى زميله أو قرينه فـــى الحال ويتهمه بها دون مداراة ، وبالتالى قد تسبب له عقدة فى حياته ، لأنه يداوى الكذب بآخر حتى لا تنتهي سلسلة الأكاذيب ، وتلتصق به هذه الصفة مدى

الحـــياة ، فـــتكون مدعـــاة لعدم الثقة به أو بما يقول أو يفعل حتى ولو كان عين الصواب .

ولكـــن كيف تعالج هذه الأمور ؟ فمثلاً إذا اضطرت للاعتذار أمامه لإحدى صـديقاتك فيجب أن يكون الاعتذار بلباقة دون اللجوء إلى انتحال الأسباب .

ومعالجـــة الكذب عند الطفل فى هذه السن المبكرة يجب أن لا تكون بطريقة شديدة فى المرة الأولى ، ونتدرج معه فى حالة التكرار .

ومـــن أســـباب الكذب أيضاً قسوة العقاب فهي ، تؤدى أيضاً إلى وجود عادة الكذب لدى الطفل ، لأن قسوة العقاب تجعل الطفل يلجأ إلى الكذب لتلافى النتائج، فـــلا تغالـــي فى العقاب ، مثلاً قد يكسر الطفل اللعبة فتعاقبيه بالضرب المبرح ، لذلـــك قـــد يكســـر شيئاً ويدعى أنه كسر دون أن يلمسه طبعاً مستوحياً ذلك من تصرفاتك أنت للهروب من العقاب .

أمـــا إذا كان العقاب فنتخذ شكل التأنيب البسيط مع شرح أهمية هذه اللعبة ، ومدى الاستفادة منها ، قد يجعله يعترف بأخطائه دائماً ويعتذر عنها ، ويحاول ألا يكررها مرة أخرى .

ولكـــن مـــا الفرق بين الكذب والمبالغة فى الخيال ؟ فنجد أن بعض الأطفال يسردون قصصاً تبرز بطولتهم ، كأن يدعى أنه ضرب أكبر طالب بالمدرسة أو طـــرحه أرضاً ، والطفل الخيالي يكون لديه استعداد لذلك ، هذا الاستعداد مستمد من محيط الأسرة أيضاً، كأن نكافئ أخيه إذا ضرب أحد أكبر منه ، أو أن يتحدث الأب بـــأن رئيســـة فى العمل يخافه ، لذلك فالطفل الخيالي يستمد ذلك من محيط الأســـرة ، لذلـــك علينا بالتوجيه وسرد بعض القصص له ومناقشته فى استخراج

العـــبرة فـــيها بنفســـه، ليكتشـــف أضرار الكذب والمبالغة فيه والمبالغة فى سرد الحقـــائق، فـــإذا جاء أخوه وذكر أنه قد ضرب زميله فلا نشجعه ونضحك كثيراً مفاخريـــن بكـــثرة بطولاته حتى لا يحذو الطفل حذو أخيه، لينال ذلك الثناء هو أيضا.

٣- شجار الأبناء

عزيزتـــي حـــواء إن التربية فن ، بل عملية تتطلب منك شحذ جميع أنواع خـــبراتك وهمـــتك ومعلومـــاتك ، بل ومشاعرك وعواطفك كأم .لذلك فإن تربية أطفـــالك مهمـــة شـــاقة بقـــدر ما هي ممتعة تحتاج إلى امتزاج العواطف بالعلم والمعـــرفة ، أما نتائجها فلحسن الحظ نجد أنها تتضح وتنعكس بشكل مباشر مما يضع في أنفسنا الطمأنينة إلى حسن تصرفنا ، أو فشل الأسلوب ، تحاولي تغيره ، لأن قواعـــد التربـــية كمـــا اتفقـــنا ليست قواعد جامدة ، وإنما هي قواعد تمتزج بالعاطفة وطبيعة الموقف .

ســـيدتي ، ماذا تفعلين حين يتصاعد صوت شجار الأبناء ، أو يصل إلى حد ضرب بعضهم لبعض ؟ طبعاً كثيراً منا يتعرض لذلك الموقف ، فما هو الأسلوب الأمـــثل لمعالجة مثل هذه الأمور ؟ أننصر الكبير على الصغير ؟ أم العكس ؟ أن ننصر الولد على البنت ؟ أو العكس ؟ أو صاحب الحق على الأخر ؟ أم ماذا ؟ إنه شيء محير فعلاً.

ســـيدتي ... ينصح الخبراء بأن رد الفعل الأمثل لشجار الأبناء ، هو إبعادهم كـــل مـــنهم عـــن الآخـــر في حجرته لمدة قصيرة ، دون معرفة تفاصيل أسباب الشـــجار ، فـــنجد كـــلاً منهم قد راجع نفسه ، وكل منهم يطلب الاعتذار في وقت واحـــد ، أو مواصـــلة اللعب مع الآخر ، فكل منهم لا يطيق فراق الآخر أكثر من دقـــائق ، حيـــن ذلك لا تتركي الأمر يمر دون مناقشة حاولي أن تعرفي أسباب الشـــجار وإزالـــتها بشكل محايد، وقد يتنازل أحدهما ويتغاضى عن خطأ الآخر

بصـــدر رحب ، ويبدى استعداده لمواصلة اللعب فى هذه الحالة لا داعي لتدخلك حتى تجنبى نفسك الحيرة وعدم الإنصاف كما يحدث أحياناً .

ولكـــن إذا صمم كل منهم على موقفه ،فعليك أن تعرفى أسباب الخلاف ومن منهم البادئ بالعدوان ،سواء كان عدواناً كلامياً أو بدنياً ، كوني محقة فى لومك أو توبـــيخك ، أو عقابك ، وغالباً ما يكون العقاب نفسياً أي أن تطالبي المخطئ بأن يعزل نفسه فى حجرته مثلاً أو أن يتناول الطعام بعيداً ، أو تناوله بعد الأسرة ، أو عـــدم اللعـــب لفترة ، أو التوجه إلى الفراش أو غير ذلك . كما أنصحك عزيزتي حواء بعدم التحيز لأحد الأبناء دون الأخر ، كأن تفضلي الصغير دائماً ،أو الولد ، أو البنت ،عليك أن يكون حكمك عادلاً بقدر الإمكان .

وفقك الله وأعانك ومتعك بهذه المهمة الرائعة .